

انعكاسات النظرية النسوية الغربية في كتابات الناقد العربية

"نوال السعداوي أمودجا"

Reflections of Western feminist theory in the writings of the
"Nawal El Saadawi a model" Arab criticد. ريمة لعواس¹

Dr. Rima Laoues

جامعة الجزائر²

University of Algiers 2

laouesrim@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/04/16

تاريخ القبول: 2019/10/14

تاريخ الاستلام: 2019/09/29

الملخص:

يأخذ الحديث عن صدى النقد النسوي الغربي وانعكاساته على الفكر النقدي النسوي العربي منعرجا حاسما في تأكيد انقياد الفكر النسوي العربي وتبعيته لأفكار النسوية الغربية في إطار المثاقفة، ومن الصعوبة أن نجد كتابة نقدية نسوية عربية لم توظف في متنها بعض مقولات النسوية الغربية وأفكارها، ونذكر على سبيل المثال مؤلفات نوال السعداوي: الأنتى هي الأصل، المرأة والدين والأخلاق، المرأة والجنس... إلخ، يتنزل بحثنا في المقام الأول إلى الكشف عن مدى تأثير الحركة النسوية العالمية في يقظة فكر المرأة العربية وحضورها في كتاباتها النقدية وبالتحديد كتابات نوال السعداوي، بالإضافة إلى هذا البحث في خصوصية الكتابة النقدية عند نوال السعداوي عبر قراءة في مؤلفاتها .

الكلمات المفتاح: النقد النسوي، الحركة النسوية، المثاقفة، التأثير والتأثر.

abstract:

The talk about the echo of Western feminist criticism and its repercussions on Arab feminist critical thought takes a critical turn in confirming the subordination and subordination of Arab feminist thought to the ideas of Western feminism with in the framework of culture. It is difficult to find an Arab feminist critique that did not employ some of the western feminist's statements and ideas. Example Nawal Al-Saadawi's works: Female is the origin, women, religion and ethics, women and sex, etc., our research primarily to reveal the impact of the global feminist movement in the awakening of the thought of Arab women and their presence in their critical writings, namely the writings of Nawal Saadawi, In addition to this research in the

specificity of critical writing when Nawal Saadawi through a reading in her books.

Key words: feminist criticism, feminism, intellectualism, influence and influence.

مقدمة:

عرف مصطلح النسوية *FIMINISM* عام 1895 أول ظهور في أدبيات الفكر الغربي، لكن كمفهوم يجسد الفعل النسوي الذي يطالب بحقوق المرأة لم يتأت إلا مع نهايات القرن الثامن عشر، في حين تأخر اعتماده في العلوم الإنسانية إلى غاية عام 1910، « مع فعاليات المؤتمر الدولي الذي أسهمت فيه النسوية المشهورة كلارا زاتكين *CLARA ZETKIN*، وذلك جراء إعلان يوم الثامن من شهر مارس عيداً عالمياً للمرأة، وهو التاريخ المعتمد لإحياء ذكرى الاحتجاجات التي قامت بها النساء العاملات في نيويورك عام 1857 ضد الأوضاع والظروف البائسة التي أجبرن على العمل تحتها »¹.

يقابل مصطلح النسوية في اللغة الإنجليزية مصطلح *FIMINISM* الذي يحيل إلى أن المرأة تحتل مكانة أقل من (تلك التي يحضى بها الرجل في المجتمع على جميع المجالات والأصعدة، والمرأة وفق هذا المنظور لا تتمتع بحقوقها بطريقة متساوية مع الرجل، لا لشيء سوى أن العرف الأبوي يقرن المرأة بكل ما هو سلبى، وعلى ضوء هذا فإن «النسوية حركة تعمل على تغيير هذه الأوضاع لتحقيق تلك المساواة الغائبة، وهي لا تزعم أن النساء يمتلكن الحقيقة بل تحاول القول إن الرجال لا يستأثرن بها »².

يستوقفنا الناقد عبد الله إبراهيم في كتابه السرد النسوي على مفهوم النسوية، إذ يحيل هذا المفهوم حسب رأيه على تصور ثقافي عام مفاده الاعتقاد أن المرأة لا تعامل على قدم المساواة، لا لسبب سوى كونها امرأة في مجتمع تنظم شؤونه وتحدد أولوياته طبقاً لرؤية الرجل ومصالحه، وعلى هذا الأساس تكون النسوية « كل جهد نظري أو علمي يهدف إلى مراجعة أو مساءلة أو نقد أو تعديل للنظام السائد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرجل هو المركز الفاعل وهو الإنسان الحائز على الأهلية والمرأة جنساً ثانياً أو كائناً آخر في منزلة أدنى، فتفرض عليها حدود وقيود وتمنع عنها إمكانيات المشاركة لأنها امرأة وتبخس خبراتها لأنها أنثى، لتبدو الحضارة الإنسانية في شتى مناحيها إنجازاً ذكورياً خالصاً ويؤكد سلطة الرجل ويوطدها ويقرر تبعية المرأة له »³.

ترمي الحركة النسوية إلى محاربة الجسوية وهي « علاقة اجتماعية للذكور فيها سلطة على الإناث، وهي سلوك وسياسة ولغة وأي فعل آخر يصدر عن رجال أو نساء، تعبر عن وجهة نظر مؤسساتية ونظمية وشاملة ومستمرة تقول بدونية المرأة... والجسوية بحسب سوزان ساندرز *SUSAN SAUNDERS* فلسفة غير واعية مؤسسة على القول أن الرجال الاختيار

الأول في كل أمر»⁴، لذا فالتنظيرات الجندرية هي السبب الأول والمباشر في بروز الحركات النسوية، وأهم عامل في تطورها كونها ترفض الفصل بين المرأة والرجل على أساس بيولوجي. وتشير المصرية نوال السعداوي أن الرؤية النسوية في شروعاها الأول تهدف إلى هدم دعائم الجسوية التي تركز مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة، وخير دليل على ذلك ما تشكله الأسرة من نظام خاص تسيطر عليه وتسوده الأبوية، لذا لجأت النسوية إلى تفكيك الأسرة وتحليل كل عنصر منها على حدة، ونقدت العلاقات الأسرية التي تحصر دور المرأة في الإنجاب والأمومة فقط⁵.

أبانت الكاتبة النسوية كيت ميليت KATE MILLETT في كتابها الموسوم بالسياسات الجنسية عام 1970 عن مشكلة الحركة النسوية، موظفة مصطلح النظام الأبوي للتعبير عن أسباب قمع المرأة «... قاصدة بذلك إلى أن النظام الأبوي يُخضع الأنثى إلى الذكر، أو يعامل الأنثى بوصفها أدنى من الذكر على نحو تتم معه ممارسة القوة - بكيفية مباشرة أو غير مباشرة- للحجر على النساء في الحياة المنزلية والأسرية»⁶، فهي تدين وتهاجم هذه السلطة البطريكية التي تناولت الأنثى كعنصر دوني في المجتمع، فهي تدرك أن «... أدوار الجنس المؤبدة في المجتمع قمعية، والخروج على هذه الأدوار من حيث العلاقة غير المتكافئة بين السيطرة والتبعية هو ما تسميه (ميليت) "السياسات الجنسية"»⁷.

بحث الكثير من الدراسات في أصل الفروق بين الجنسين وعمدت الوقوف عند الحقيقة التي مرّرها المجتمع والمتعلقة بتفوق الذكر وتراجع الأنثى، هل أن ذلك ناتج عن القدرات البيولوجية التي وهبتها الطبيعة للذكر وحرمت الأنثى منها؟ مثل هذا التساؤل تجيب عنه نوال السعداوي فتقول: إنه «... لا يتوفر دليل علمي في البيولوجيا أو الفيزيولوجيا ما يثبت أن المرأة أقل من الرجل عقلا أو جسدا أو نفسا، إن وضع الأنثى للمرأة فرض عليها من المجتمع لأسباب اقتصادية واجتماعية لصالح الرجل، ومن أجل إبقاء الأسرة الأبوية واستمرارها»⁸.

وفي ظل ثنائية الذكر والأنثى والصراعات المحتدمة بينهما «برزت قضية التحيز الجنسي وتراجعت الدراسات النسوية في سياق تخصصات معرفية متنوعة لتعديل المنطلقات السائدة والأفكار المستكنة عن الذكورة والأنوثة، وتكمن أهمية المراجعة في أنها لا تستقرى قضية نصف المجتمع وإنما قضية المجتمع كله، منظورا إليها من زاوية الصياغة الثقافية لمفهوم الجنسين والعلاقة بينهما»⁹.

مرت الحركة النسوية بمرحلتين تمثلت الأولى في دعوة النساء إلى التحرر، خاصة التمييز ضد السود في الغرب، حيث كانت حركة السود هي أكبر إلهام نحو حركة تحرير المرأة¹⁰، أما الثانية فتمثلت في اقتران النضال النسوي بالحركة السياسية الواعية، وتدعوا بيبي

فريدان *BETTY FRIEDAN* إلى إعادة تشكيل كامل للصورة الثقافية الأنثوية، مما يسمح للمرأة أن تصل إلى مرحلة النضج وتحقيق الهوية من خلال ما تصطلح عليه بـ: "السحر الأنثوي"، فالأنوثة غامضة وغريزية وقريبة جدا من خلق الحياة وأصلها إلى درجة أن العلم الذي صنعه الرجل قد لا يستطيع أبدا فهمها، والخطأ الذي وقعت فيه المرأة في الماضي حسب هذا المفهوم أنها كانت تحسد الرجل محاولة أن تكون مثله بدلا من تقبلها طبيعتها¹¹، لذا صارت النسويات يسلكن مسلك سيمون دي بوفوار *SIMONE DE BEAUVOIR* في لزوم إثبات الوجود وتأكيدها.

مدارس النظرية النسوية:

تعد النسوية حركة متعددة المذاهب والاتجاهات التي تختلف فيما بينها من حيث المنهجية والأسس المبدئية التي تؤطر كل مذهب أو اتجاه على حدى، ولكن على الرغم من اختلافها فإن لكل منها دورها في تكوين النظرية النسوية في الأدب والنقد وأههما:

أ/ النسوية الليبرالية *LIBERAL FEMINISM*:

تعد من أقدم الاتجاهات النسوية تستند في معالجتها لقضايا النسوية على الفكر الليبرالي عامة، حيث «يقوم هذا الاتجاه في النظرية النسوية على الفرضية البسيطة بأن جميع الناس خلقوا متساوين ولا ينبغي حرمانهم من المساواة بسبب النوع، والمذهب النسائي الليبرالي يركز على المعتقدات التي جاء بها عصر التنوير والتي تنادي بالإيمان والعقلانية، والإيمان بأن المرأة والرجل يتمتعان بنفس الملكات العقلية الرشيدة... فمادام الرجال والنساء متماثلين من حيث طبيعة الوجود إذن فإن حقوق الرجال ينبغي أن تمتد لتشمل النساء أيضا»¹²، لذا نلفي المنتمين إليها متمسكين بشعار المساواة وتكافئ الفرص وتقييم الأعمال دون الاحتكام إلى اللون والنوع.

يؤمن أصحاب هذا الاتجاه بضرورة معالجة المسألة النسوية من وجهة نظر واقعية، إذ أنهم يخوضون نقاشات حول مسببات التفرقة بين كل من المرأة والرجل بما أن «الهدف الأساسي في هذا الاتجاه النسوي الليبرالي هو المناداة بالحقوق المدنية والسياسية للمرأة في إطار مجتمعات تقوم على منح الذكور جميع الحقوق وحرمان الإناث من كثير من تلك الحقوق»¹³.

تستمد النسوية الليبرالية وجودها من الإبتيمولوجيا، وبالتحديد من فكرة أن «المرأة ليست أقل أو أكثر عقلانية أو أكثر التصاقا من الرجل، بل هما يتمتعان بهذه الصفات بنفس المقدار... لا يجب علينا أن نستهنين بأهمية مناداة أو إصرار النسوية الليبرالية على دخول المرأة في نادي المخلوقات العقلانية والموضوعية، ذلك أن اعتراف الرجل أو على الأقل الرجل الليبرالي بأن المرأة مساوية له في هذه الجوانب يستتبع مطلبنا نسويا بالاشتراك الكامل في صنع العالم سياسيا واقتصاديا وفي مختلف المجالات»¹⁴.

ب/ النسوية الماركسية: *MARXIST FEMINIST*

سرف هذا الاتجاه أنظار الماركسين اللينينيين إلى أن النسوية هي جزء من النضال البوليتاري الساعي إلى تحرير طبقة الكادحين، وتعير مسألة الكفاح من أجل تحقيق المساواة الاجتماعية للمرأة كبير الاهتمام كونها عنصراً مهماً في الحركة الديمقراطية العامة¹⁵، ويؤكد هذا الاتجاه على البعد الاقتصادي في التفضيل النوعي لأنه يخدم المصالح الرأسمالية المستغلة، فالإقرار بأن النساء لسن كفاء يفتح المجال لاستغلالهن عبر إدخالهن وإخراجهن من وإلى سوق العمل، وعلى ضوء هذا يتم التلاعب بأقواتهن لخدمة رأس المال.

كما يرى كتاب هذا التيار أن الرجال قد أعادوا إنتاج هذا النظام الاستغلالي في المجال الخاص، فما يقال عن دور المرأة بصفقتها زوجة أو أمًا هدفه الأساسي تسخيرها لخدمة البيت دون أجر على مجهوداتها المبذولة، بالإضافة إلى أن عملية الإنجاب تقوم على الشراكة بين المرأة والرجل، وبالتالي فإن تنشئة الأبناء هي كذلك قائمة على الشراكة، ولا تفضيل لطرف على آخر، كما يدعون إلى سحب هذه الشراكة والمساواة وإسقاطها على كل الأدوار وفي كلا النطاقين العام والخاص، علاوة على المطالبة بضرورة المساواة بين الأجور وساعات العمل بين الرجال والنساء.

يؤمن هذا الاتجاه بأن «حل التناقضات الطبقية ونجاح الثورات الاشتراكية هو أمر حتمي في إلغاء كافة أشكال التمييز بالمجتمع، وهذا بالدعوة إلى تبني فكرة (تنمية الوعي)، ويقصد بهذه الفكرة ضرورة وجود نظرية للمرأة تشير مع الدعوة إلى الثورة الاشتراكية وتساعد النساء على فهم خصوصية الاضطهاد»¹⁶.

ج/ النسوية الراديكالية: *RADICAL FEMINISM*

يشيد هذا التيار الأصولي المتشدد بالانفصال عن عالم الرجل وعدم التعامل معه، ويدعوا إلى بناء مجتمع نسوي فقط، بالإضافة إلى هذا «يطالب الاتجاه الراديكالي للمرأة ليس فقط بمكانة متساوية مع الرجل، بل ينظر للمرأة باعتبارها تمثل إحدى الأولويات السامية، وبالتالي المطالبة بإذعان الرجل بل باستبعاد الرجال جميعاً من عالم النساء»¹⁷، وهو مثله مثل النظرة الذكورية تنطلق توجهاته من جسد المرأة إذ يقتحم عالمها ويعالج قضاياها على أساسه، فبينما يعد جسد الأنثى وفق عرف الذكورة علامة دالة على ضعف المرأة على جميع الأصعدة والدليل على ذلك ضعفها العضلي الذي ينسحب على جميع القدرات الأخرى لدى المرأة، فإن النسويين الراديكاليين عكس ذلك، إذ أن جسد الأنثى علامة تفوق المرأة على الرجل، لأنه بإمكانها هي وحدها أن تحافظ على ديمومة الحياة عبر عملية الإنجاب، لأن هذه العملية البيولوجية لوحدها تحتاج لجهد عضلي فائق ليس باستطاعة الرجل تحمله.

يذهب هذا التيار أيضا إلى توظيف نفس أدوات الرجل في تعامله مع الثنائية (ذكر/أنثى) ولكن بطريقة عكسية بغية إثبات أفضلية المرأة على الرجل، إلا أن كثيرا من النسويين يرفضون هذا التوجه لأنه يكرس لصراع بين المرأة والرجل ويزيد من حدته مما يؤثر وبشكل سلبي على الحياة الاجتماعية.

ومما زاد من رفض هذا الاتجاه من قبل النسويين هو تبنيه لفكرة الحتمية البيولوجية التي تقر بأن أجسادنا التي ليست من تشكيلنا هي المتحكمة في نجاحاتنا وحجم الفرص المتوفرة، سواء كان هذا الجسد رجلا أو امرأة، أبيضاً أم أسوداً، ولكن على غرار هذا نجد الغالبية العظمى من النسويين يصرون على أن أساس التفرقة ليس بيولوجي وإنما هو نتاج ثقافي، أي أن مكن المشكلة ليس في اختلاف جسد المرأة عن جسد الرجل، وإنما في إسقاطنا بعض الصفات التقييمية الداعمة أو المقصية على هذه الأجساد.

د/ النسوية الاشتراكية: *SOCIALIST FIMINISM*:

تتمايز النسوية الاشتراكية عن خصيمتها الماركسية كون هذه الأولى « والحركة العمالية هما حليفان أساسيان للنساء من أجل الحصول على الحقوق السياسية، لقد تحقق التضامن في النصف الأول من القرن التاسع عشر غير أن الشعب الذي يوصف بالمزيج أكثر من أن يكون طبقة، كان يسعى بدوره لإقصاء النساء عن الحقوق السياسية، في حين أن تيار سان سيمون *SAINTE SIMON* كان مشغولاً بإزالة الظلم اللاحق بالبوليتاريا والنساء معا »¹⁸.

تذكر **إيليانور ماكوبي** *ELEANOR MACCOBY* في دراسة عنونها بـ: "الهويات الثلاث للمرأة" أن النسوية الاشتراكية تسعى لإيضاح هويات المرأة، إذ تقسم هويات المرأة إلى ثلاث هويات، تكمن الأولى في اعتبار النساء كائنات جنسية ما يسمح للمرأة بتشكيل علاقات داخل الجنس ذاته، ولا يتم التركيز في هذه الهوية على العلاقات الجنسية مع الآخر فقط، بل تركز في الهوية الثانية على وجود النساء كأمهات هو الذي يمنح الحياة ويترك آثاراً عميقة في حياة النساء والمجتمع، وتشير الهوية الثالثة إلى انتماء النساء إلى المجتمع كعاملات أو كمواطنات ويقع على النساء توحيد الهويات الثلاث معا ودمجها كل حسب طبيعة المجتمع الذي تعيش فيه.¹⁹

وتجمع **جوليا كريستيفا** *JULIA KRISTEVA* بين الاشتراكية والفرويدية لتبرير رؤيتها بأن الجيل الجديد من النساء يبرز في أوروبا الغربية أكثر منه في الولايات المتحدة جراء «قطيعة حقيقية في العلاقات الاجتماعية وفي الذهنيات أنتجتها الاشتراكية والفرويدية، والحال أن الاشتراكية مع مكابذتها الآن أزمة عميقة كإيديولوجية تدعو إلى المساواة إنما تفرض على الحكومات والأحزاب من كل نوع توسيع الخبرات كما في الوصول إلى الثقافة، أما الفرويدية بنفوذها السائد في الحقل الاجتماعي فإنها تضع نزعة المساواة موضع المساءلة

ب طرحها مسألة الاختلاف بين الجنسين ومسألة فرادة الذوات التي لا يمكن اختزال بعضها في البعض الآخر»²⁰.

تتضافر جميع المستويات النسوية السابق ذكرها في جعل كل المجتمعات على تنوعها تقر بالمرأة ككائن فاعل يسهم في بناء المجتمعات سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا، وثقافيا... لا مجرد عالة تثقل كاهلها، وهي بهذا تسعى جاهدة لمحاربة الاضطهاد الذي قوبلت به المرأة منذ القديم، فقد يؤدي شيوع فكرة تفوق الرجل على المرأة وهيمنته عليها بغية تحقيق مصالحه الخاصة والعامة إلى انقلابات نسوية لدحض هذه الأفكار الماكرة للنظام الأبوي البطريركي الذي يُؤتي الأب سلطة ديكتاتورية يُباح له من خلالها التحكم في أفراد العائلة وإلزامهم الطاعة العمياء، لينتج اضطهادا آخر هو الاضطهاد القانوني الذي ينعكس في القوانين الوضعية والعرفية التي تضطهد المرأة في حقوقها الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وهو ما يعيق حركتها نحو العدالة الإنسانية مع الآخر²¹.

عرفت النسوية بكثرة مدارسها واتجاهاتها، فإلى جانب ما سبق عرضه نذكر اتجاهات أخرى مثل النسوية ما بعد البنيوية، والتي ترى أن أساس التفرقة بين الرجل والمرأة ليس بيولوجي أو اقتصادي، وإنما هو كامن في اللغة باعتبارها هي التي تقوم بعملية التأسيس والتذكير لكل شيء، وبالتالي فاللغة بالنسبة إلى المرأة نسق قهري، والنسوية السوداء ونسوية العالم الثالث حيث ترى المنتميات إلى هذا التيار أن النساء السوداويات عانين قهرا مضاعفا مارسه عليهن كل من الرجل والمرأة البيضاء بسبب انتمائهن العرقي من جهة، ونوعهن الاجتماعي من جهة أخرى، وهنا تكون المرأة البيضاء شريكة الرجل في ممارسة عملية الاضطهاد على بنات جنسها.

كما عانت نسويات العالم الثالث هن الأخريات هذا القهر المزدوج جراء الأفكار القائلة بأفضلية الثقافة الغربية على ما سواها من الثقافات « فالمرأة من العالم الثالث تحيا حياة مبتورة كونها تنتمي إلى الجنس المؤنث بالإضافة إلى انتمائها إلى هذا العالم الثالث، مما يعني أنها جاهلة وغير متعلمة»²²، مما دفع صاحبات هذا الاتجاه إلى رفض هذه السياسات التفضيلية بحجة أن لهن خصوصيتهن الثقافية ومن الضروري احترامها تحت مبدأ "حق الاختلاف".

تبقى اتجاهات النسوية كثيرة الاختلاف ومتضاربة الرؤى يعجز الباحثون عن حصرها وإن كانت جميعها تهتم بقضايا المرأة وعدم مساواتها مع الرجل في مجتمع يهب الرجل كل السلطة والنفوذ في حين يبخس المرأة حقوقها، فالباحثة بال هوكس *BELL HOOKS* ترى أن هذه الاختلافات « خطر بكثير من أن تكون مجرد تباين في الآراء، ولهذا فهي ترجعها إلى النزعة الأبوية في التحيز النوعي، فنشر الشقاق والكراهية بين النساء هو كما تقول إيديولوجيا رجالية مبنية على استراتيجية "فرق تسد"»²³.

أهم الطروحات النسوية لنوال السعداوي:

على مدى نصف قرن ونيف، لم تتوقف الكاتبة والأديبة نوال السعداوي عن إثارة الجدل، ما بين قلة تناصر مواقفها، وأكثرية ترى أن ما تدعو إليه هو محض جنون، فساد وإفساد للمجتمع، مفكرة من طراز نادر، حياتها سلسلة متصلة من المعارك، كتبت في الصحف، ألقت الكتب، حاضرت في جامعات العالم، وأثارت الصخب في مختلف المؤتمرات والندوات التي مرت بها.. تعرضت للسجن، للنفي، أهدر دمهها، اتهمت أمام المحكمة بازدراء الأديان، ورفع عليها أحد الإسلاميين قضية الحسبة للتفريق بينها وبين زوجها، كل الأسلحة الدينية والاجتماعية والسياسية أشهرت بوجهها، لكنها لم تستسلم ولم تنهزم حتى الآن، ولم ينفذ الخبر من قلمها رغم تجاوزها سن الثمانين.

تعدّ نوال السعداوي من المؤسسين الأوائل للحركة النسوية بالعالم العربي، فمن خلال عملها كطبيبة نفسية منذ الستينات، شاهدت عن كثب معاناة النساء الريفيات، وانخرطت مبكرًا في الدفاع عن حريات المرأة وحقوقهن ضاربة ثقافة مجتمعها المحافظ عرض الحائط، وألقت في ذلك كتبًا تدين فيها تسلط الرجل الشرقي على المرأة العربية، تظل الكثير من أفكار نوال السعداوي ذات أهمية كبيرة تتحقق من حيث كونها محاولة لتثوير فكري للمجتمع، في اتجاه العقلانية، من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية بشكل عام، ذلك لأنها تؤمن بأن « قضية تحرير المرأة قضية سياسية بالدرجة الأولى لأنها لا تمس حياة نصف المجتمع فحسب، ولكنها تمس حياة المجتمع كله، إن تخلف المرأة وتكبيّلها لا يؤخر النساء فحسب، ولكنه يعكس على الرجال وعلى الأطفال وبالتالي يقود إلى تخلف المجتمع كله »²⁴.

إن أفكارها الأساسية التي طرحتها في مطلع السبعينات وتناولتها في أكثر من كتاب، هي ما تناضل من أجله حتى اليوم، وهو ما عبرت عنه في "المرأة والجنس" مثلاً، بقولها: «المقاييس الأخلاقية التي يضعها المجتمع لا بد أن تسري على جميع أفراد بصرف النظر عن الجنس أو اللون أو الطبقة الاجتماعية، والمجتمع الذي يؤمن بالعبء في الجنس كقيمة خلقية، لا بد أن ييسر أن تسري هذه القيمة على جميع أفراد المجتمع، أما أن تسري على جنس دون الجنس الآخر، أو على طبقة دون الأخرى فهذا يدل على أن هذه العفة ليست قيمة أخلاقية وإنما قانون فرضه النظام الاجتماعي القائم»²⁵.

ولقد رأينا في المجتمعات الرأسمالية كيف كان الحكّام الرأسماليون يفرضون على العمال والأجراء قيمة أخلاقية معينة تضمن زهدهم في الحياة، وقناعتهم بأجورهم الضئيلة، وخضوعهم للقوانين الرأسمالية الجائرة، وتطوعهم في الجندية للدفاع عن مصالح هؤلاء الحكّام وأطماعهم الاستعمارية، هذا في الوقت الذي يستمتع فيه الحكّام الرأسماليون بقيم الجشع والنهم والربح المتزايد، والإفراط في كل المتع التي حرموها على الطبقات الكادحة²⁶، وإذا كان الرجال هم

السادة في المجتمع فقد دعوا النساء إلى التزام قيم الشرف والعفة ليضمنوا خضوعهن على حين ينطلق الرجال مبيحين لأنفسهم الاستمتاع بكل ما حرموه على المرأة.

يحبس لنوال السعداوي خوضها المستمر للمعارك المختلفة ضد التخلف والرجعية والأفكار الظلامية، وهذا ما عرضها للعديد من المتاعب ومحاولات النيل منها، على أيدي خصوم حرية الفكر، الذين كَفَرُوا أكثر من مرة، كما أقاموا دعوى لتطليقها من زوجها، إضافة إلى الحملات المنظمة لتشويهها وتشويه أفكارها باجتراءات مُخَلَّة، انتزعت من غير سياقها، من مقابلات تلفزيونية في برامج حوارية مختلفة، وبعض المقالات، وهي بذلك تضرب مثلاً مهماً يوضح كيف أن مجتمعاتنا العربية الذكورية التي لا يزال التخلف سمة أساسية يجول في ربوعها بلا رادع، لا تكتفي بمحاولات قهر المرأة جنسياً واقتصادياً واجتماعياً وعاطفياً، بل ترهبها فكرياً إذا حاولت أن تناصر الأفكار المناهضة لقمع المرأة، وبالتالي فإن « النساء وحدهن لا يمكن أن ينلن الحرية والمساواة في مجتمع لا يحقق الحرية والمساواة لجميع فئاته »²⁷.

تدور مؤلفاتها حول فكرة أساسية هي الربط بين تحرير المرأة من ناحية، وتحرير الوطن من ناحية أخرى، فالنظام الإمبريالي الاستبدادي العالمي منذ عصور "العبودية" القديمة وحتى عصر "الاستغلال" الحديث، يعمل على قهر الشعوب النامية، وإبقائها تحت وطأة الجهل والفقير حتى لا تتمرد وتصبح خطراً عليها، تماماً كما يعمل النظام الأسري الأبوي الذكوري على قهر المرأة، وسلبها حقوقها، واستغلالها تحت مختلف الدعاوى، وعلى جميع الأصعدة، والسياسة الدولية غير منفصلة عن السياسة المحلية، وحتى النظام الرأسمالي الاقتصادي العالمي غير منفصل عن النظام الأبوي العائلي، فالأسرة هي الحجر الأساسي لهذا النظام الطبقي الأبوي عالمياً وداخلاً الدولة.

وتؤكد السعداوي أنه « ليس هناك أي دليل علمي في البيولوجيا والفيزيولوجيا والتشريح ما يثبت أن المرأة أقل من الرجل عقلاً أو جسداً ونفساً، إن الوضع الأدنى للمرأة فرض عليها من المجتمع لأسباب اقتصادية واجتماعية لصالح الرجل، ومن أجل بقاء واستمرار الأسرة الأبوية التي يمتلك فيها الأب الزوجة والأطفال كما يمتلك قطعة الأرض »²⁸.

تردد نوال السعداوي كلمتي العدل والمنطق بكثرة، وترى أن كل ما عداها أوهام وأباطيل، بما في ذلك "القيم" و"التقاليد" التي تتغير بتغير الزمان والمكان والأنظمة الحاكمة، فالعدل أهم من ثوابت المجتمع، لأن العدل يقتضي المساواة الكاملة وغير المشروطة بين المرأة والرجل، كما أنه -أي العدل- يقتضي أن تكون الكفاءة هي معيار التمييز بين الناس، وليس النوع كما هو قائم، والعدل يجب أن يبدأ من داخل الأسرة، بل من داخل كل إنسان، ويسمو فوق أي اعتبار آخر.

انتقدت نوال السعداوي بشدة حين قالت كلمتها عن أوضاع المرأة في الوطن العربي، حيث لا تزال تعيش القهر والفقر وعدم المساواة وجميع أشكال التمييز التي تضع الرجل في مكانة أسمى من الأثني، فكما ذكرت «إنها النتائج الطبيعية للعلاقة بين نوعين من الناس، نوع يمتلك السلطة والسمو وهو الذكور، ونوع مضطهد بهذه السلطة يصارع من أجل الحرية وهم النساء»²⁹، مرجعة ذلك إلى دور سلطة النظم الدينية إذ تقول: «اعتبرت في العصور الوسطى نظرية دينية علمية تثبت سمو جنس الرجال على النساء، وتبرز بل تطلب تعذيب النساء لأنهن أعضاء الجنس الأدنى، الجنس الخطر، وصاحب الإثم والجريمة الشنعاء»³⁰.

خاضت نوال السعداوي العديد من المعارك من أجل قضايا عادلة، أهمها قضية التمييز ضد المرأة، أو ما يسمى بـ "النظرة الاجتماعية السلبية" للمرأة، فالمرأة الشرقية تعتبر "ناقصة عقل ودين، وعورة، ومصدر للفتن والشور"، «ذلك أن في أعماقهم تلك الفكرة القديمة منذ العصور الوسطى بأن عقل الرجل إنما هو جزء من عقل الإله، وأن الإله قد اختص جنس الذكور وحدهم بذلك العقل والحكمة، أما المرأة فهي بطبيعتها أقرب إلى الجنون منها إلى العقل»³¹، كما أن التربية الاجتماعية للمرأة غالباً توجهها نحو أن: مكانك الطبيعي في البيت، وخروجك ممنوع إلا بإذن زوجك ولصالح الأسرة، ويمكنه أن يفرض عليك الاستقالة من عملك، وقد يطردك بكلمة الطلاق التي يرددها مع الهواء، لا تعترضني إن طلقك دون سبب، وإن جمع بينك وبين نساء أخريات فهذا ما أحله الله، هذه التربية الاجتماعية ينتج عنها بالضرورة أن تلغي المرأة نفسها أمام الرجل، تتخلص من شخصيتها لتحصل على الخضوع والطاعة، وتحصل معهما على الأمن والحماية، ورضا الرجل.

إن هذا الطرح الذي قدمته نوال السعداوي فيه الكثير من التناقض مع تعاليم ديننا السميع الذي حفظ للمرأة كرامتها وأعاد لها قيمتها ووجودها في المجتمع، ففي الشرع لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه، فإن خرجت دون إذنه كانت عاصية، اللهم إلا في حالات استثنائية (حالات الاضطرار)، وهذا الأمر يدخل فيما أوصى به النبي -صل الله عليه وسلم- النساء من معرفة حق الزوج ووجوب طاعته، حيث يقول: «لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن، لما جعل الله عليهن من حق»³².

كما يتضح من هذا الطرح أيضاً أن الناقدة لا يرضيها حكم الشرع الإسلامي من مسألة تعدد الزوجات، والمستمد من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيِّنَاتِ فَاذْكُرُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾³³، وبالعودة إلى كتب التفسير نجد في شرح هذه الآية الكريم أن الله أحل للزوج أن ينكح أربع زوجات لحكمة كبيرة منها: تحصين المرأة في حد

ذاتها، ثم إن هذا التعدد في الزوجات وضع له الله عز وجل ، من بينها العدل والمساواة بين الزوجات في النفقة والمبيت ونحو ذلك، وكل ذلك حفاظاً على المرأة من الظلم.

ومن جهة أخرى يبدو أن لنوال السعداوي معركة مع الدكتاتورية كنظام حياة، « وإذا كان هناك حكم دكتاتوري في التاريخ فليس هناك من نظام أكثر دكتاتورية من نظام الزواج، إن الزوجة تفقد ملكيتها لجسمها، وشخصيتها، واسمها، وحريتها في الخروج والتنقل والسفر، وفي بعض المجتمعات تفقد ملكيتها لأموالها التي ورثتها عن أسرتها، وفي بعض قوانين الزواج تفقد حقها في الحياة، ويصبح هذا الحق بيد زوجها، فيقتلها حين يشاء كما يقتل الدجاجة أو القطة»³⁴ ، فالديمقراطية لا بد أن تبدأ في البيت، الأب الدكتاتور ينتج أسرة من العبيد، الأسرة المقهورة هي نواة الشعب المقهور، والديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق دون ديمقراطية اجتماعية ثقافية تعليمية، تعيد للمرأة حقوقها المهذورة وكرامتها واستقلالها.

تعتبر نوال السعداوي أن الدين ليس سوى "أيديولوجية سياسية تقف أمام تحرر الإنسان وتمنعه من الإبداع"، مستدلة على ذلك بأن أوروبا لم تقفز نحو الإبداع والابتكار إلا بعد أن تحررت من سلطة الكنيسة، التي كانت تحكم خلال حقبة العصور الوسطى.

في الحقيقة إن هذا الطرح الذي قدمته الناقدة فيه الكثير من المغالاة، ذلك لأن الاستصغار بالدين وتقزيمه إلى درجة أن يصبح أيديولوجياً يجعله يتحول إلى شيء من صنع الإنسان، وليس هدياً سماوياً ثم إن فكرة الاستدلال بالعالم الأوروبي لا مسوغ لها ، باعتبار أن التطور الحاصل فيها لم يتحقق بناء على تحلي الأوربيين عن حكم سلطة الكنيسة بقدر ما كان نتيجة فهمهم للإيديولوجيات المبنية على العقلانية.

منذ البداية وضعت نوال السعداوي نفسها في صدام مع الدين، هي غير متدينة، وهذا شأنها وحريتها الشخصية، ولكن نقدها للدين -الإسلام تحديداً- انصب على مسألة تعدد الزوجات³⁵ ، فقد نالت هذه القضية نصيب الأسد من نقد نوال السعداوي، لأنها تمثل لها قمة الظلم للمرأة، وبصرف النظر عن أن التعدد شرع في ظروف معينة (يمكن مقارنته بالاسترقاق الذي ارتضاه الإسلام لظروف اجتماعية معينة لم تعد قائمة)، تقول في ذلك: «وبصفة عامة لم يخضع الرجال أبداً لنظام الزوجة الواحدة، أما المرأة فقد فرض عليها الزوج الواحد بالقوة، وقد دفعت إلى قبول ذلك عن طريق القانون الصارم الذي وضعه الرجل على المرأة ولم يضعه على نفسه»³⁶ ، وبصرف النظر عن ذلك فإن المرأة حرة في ألا تقبل شريكة لها في زوجها، فإن أراد الزواج بأخرى من حقها أن تطلب الطلاق، ويمكن القول إجمالاً أن مشكلة المرأة في الشرق هي مشكلة أمراض اجتماعية خبيثة، وليست مشكلة دين، فهو مجرد أداة تستغل لقهر المرأة رغم أنه بريء من ذلك.

يسعى خطاب السعداوي في سياق آخر إلى تشكيل علم للجنس يهدف إلى تحرير المرأة والرجل من هيمنة قرون من التقاليد والاضطهاد والتشويه والتجاهل لحقيقة الجنس، وفي

إطار سعيها لقول حقيقة الجنس تربط السعداوي بين بيولوجيا التناسل وطب الجنسانية إنها لا تمل من الاستشهاد بالبيولوجيا، لتؤكد على أن الأنثى هي الأصل في عالم النبات حيث تستمر المدقة (العضو الأنثوي) في الحياة خلافا للسداة (العضو الذكر)، إلى عالم الحيوان حيث تحمي الدجاجة فراخها، إلى عالم الانسان حيث يبدأ الجنين نموه في الأصل كأنتى.

وتؤكد الناقدة على هذا بأن « البحوث الجديدة في علم الأجنة أثبتت خطأ الفكرة التي قالت بأن الجنين يكون في أول تكوينه مزدوج الجنس، وقد وجدت أن الجنين في كل الحيوانات الثديية يكون في أول مراحلها أنثى، وكذلك في حالة الإنسان، فإن الجنين ينشأ في الأصل أنثى، ويستمر حتى الأسبوع السادس حين يبدأ الهرمون الجيني الذكوري فعله حتى الشهر الثالث من حياة الجنين، إن أعضاء الأنثى تتكون وحدها في الجنين منذ البداية دون حاجة إلى فعل الهرمونات المؤنثة »³⁷.

يعتبر ما قالته نوال السعداوي أعلاه محطة أخرى من المحطات التي تتعارض فيها مع النص القرآني، وذلك حين تشير إلى أن الأنثى هي أصل الخلق، بينما النص القرآني يؤكد في العديد من المواضع على أن آدم هو أبو البشرية، ومن ضلعه الأيسر خلقت المرأة، يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾³⁸، وفي السنة النبوية الشريف ما يؤكد أن المرأة خلقت من ضلع الرجل، حيث يقول ﷺ: « استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ضلع أعلاه، فإن ذهب تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء »³⁹.

إن نوال السعداوي تجرد في البيولوجيا ملاذها لتؤكد على القدرة اللامحدودة عند الأنثى على الاخصاب، وكذلك ميزة الإنجاب التي تزود الأنثى بقدرة لامحدودة أو لانهائية على أن المرأة بيولوجيا أرقى جنسيا وأكثر قدرة على الإثارة والمتعة من الذكر، بل إنها تندفع باستمرار إلى حقل طب الجنسانية، الحقل الذي يهدف إلى معرفة علمية لحقيقة الجنس، معرفة ظلت محكومة بإرادة عدم معرفة عنيدة، وباندفاعها تدفع القارئ إلى متاهات طبية تتعلق بحقيقة الأنثى الجنسية، وذلك في إطار سعيها إلى التأكيد على أن الأنثى هي الأصل.

لا يمكن تجاهل الجانب الآخر من فكر نوال السعداوي، الذي يغلب عليه الغلو والتطرف، وربما هذا نابع من شخصيتها التي تقدس التمرد والخروج عن المألوف وترى: "أن من ييقون في ذاكرة الشعوب هم من حُرقت كتبهم، من أتهموا بالكفر والزندقة، من عاشوا في المنفى والسجن، أو قُطعت رؤوسهم"، والتطرف في فكر نوال السعداوي لم يأخذ أي منحنيات صاعدة أو هابطة كما المعتاد، إنما يأخذ شكل خط مستقيم ممتد منذ كتابها الأول "مذكرات طبية" عام 1960، وحتى اليوم.

نقد طروحات لنوال السعداوي:

عرف عن نوال السعداوي شطحاتها الفكرية، التي تتعارض مع العقيدة وأصول الإسلام، وكانت قد كشفت في كتاباتها وفي لقاءاتها التلفزيونية، وحواراتها صحفية شططها الفكري، ومن ذلك تطاولها على الذات الإلهية، لأنها ترى أن الإلهة الأنثى هي الأصل⁴⁰، بدل أن يكون الإله الذكر الواحد أصل الوجود، لذا فهي تحتفي بالعقائد الفرعونية لأنها كانت تمجد الآلهة الإناث، وكانت لها مكانة عالية، تعلو أحياناً على الآلهة الذكور، تقول عن هذه المسألة: إن «معظم علماء التاريخ والأنثروبولوجيا في العالم يجمعون على أنه في المجتمعات الإنسانية البدائية كانت للأنثى قيمة إنسانية واجتماعية وفلسفية أكثر من الذكر، وأن الإله القديم كان أنثى، وأنه قبل نشوء الأسرة الأبوية كان المجتمع البدائي أمومي، وكانت الأم هي الأصل»⁴¹.

إن المشكلة الحقيقية بين نوال السعداوي والله سبحانه أنه ذكر! في حين أنها تريد الله عز وجل الأنثى، لذلك فإنها تجد ضالتها في الأساطير الفرعونية وكتب التاريخ الفرعوني، تقول السعداوي عن هذا الموضوع: «هناك من يحاولون تجاهل الحضارات القديمة في بحوثهم العلمية، من أجل إثبات أن الإله الذكر الواحد هو أصل الوجود»⁴²، وليس الإلهة الأنثى، الأم القديمة، أو الأمهات الإلهات، ويثبت التاريخ المصري القديم أن تعدد الإلهات الإناث والآلهة الذكور كان هو السائد، وأن الإلهات كانت لها مكانة عالية، تعلو أحياناً على الآلهة الذكور، مثال: إلهة العدل (معات)، وإلهة الطب والصحة والموت (سحمت)، والإلهة (إيزيس)، إلهة الحكمة والمعرفة، تقول في هذا السياق: «والذي يقرأ تاريخ القدماء المصريين يدرك أن هذه الحضارة التي هي أقدم الحضارات البشرية وأعرقها قامت منذ البداية على المساواة بين الجنسين، وعلى ارتفاع مكانة المرأة الاجتماعية ارتفاعاً كبيراً، وكانت المرأة تصل إلى مرتبة الإله»⁴³.

لا ندري كيف تجهل نوال السعداوي رغم سنوات العمر الطويلة هذه، أن الله في الإسلام ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁴⁴، وأنه ليس ذكراً ولا أنثى، وأن هذا هو جوهر التوحيد في الإسلام، والذي يميزه عن أي عقيدة أخرى، يميزه عن تجسد الإله في المسيح الذكر في التراث المسيحي، ويميزه عن الإله في التصور اليهودي، ويميزه عن الإله بالمرّة في بعض مذاهب البوذية، وكذا غياب اليوم الآخر، وفي كتب مقارنة الأديان كلام طويل حول اختلاف تصورات الإله في الأديان والملل المختلفة، لكن آثار الماركسية من إنكار الألوهية، ونزعة التمركز حول الأنثى التي تمثل نوال السعداوي نموذجاً مثالياً لها تحجب كل هذا عن عقل نوال السعداوي، لأن الدين ليس فقط منفي من عقلها كمصدر للمعرفة، بل كموضوع لمجرد المعرفة.

تنطلق نوال السعداوي في تفكيرها من فكرة المرأة الفرد، لا من فكرة الإنسان في إطار جماعة اجتماعية، بينها ترابطات من الحقوق والواجبات المتبادلة، وهي تصوغ حقوق

المراة بشكل بالغ التطرف، ومثير للسخرية ومسلمات أسطورية مفزعة، وصار الأمر عندها محاربة لأنصار الأبوية الذكورية المستبدة المعادية... إلخ، وهي تريد الاستغناء النسوي عن الرجال جنسًا واجتماعيًا وإنجابًا، وهي تريد أن نحمل نسب أمهاتنا لا آباتنا "مساواة"، تمامًا كما كان في ثقافة الحضارات القديمة، إذ تقول في هذا الشأن «إن الابن الشرعي كان ينسب إلى أمه أكثر مما ينسب إلى أبيه في معظم الأحوال، وهذا يدل على سيادة الأمومة على الأبوة في نسب الأبناء»⁴⁵.

في الحقيقة إن نسب الابن إلى أبيه لا يعني أنه غير منسوب إلى أمه، وأظن أن هذه المسألة لا يختلف عليه اثنان، ذلك لأن الابن يخلق في رحم أمه ويخرج من جسدها بمعنى أنه جزء منها وبالتالي فإن نسبة الولد إلى أمه أمر ثابت لا نقاش فيه، لهذا أكد الإسلام على أنه لا بد أن يُعرف الابن بأبيه استنادًا إلى قوله عز وجل: ﴿ادعوهم لأبائهم﴾⁴⁶.

تفرض السعداوي رأيها حول حجاب المراة فتقول: تغيّر شكل الحجاب ونوعه بحسب تطور المجتمعات، قد يكون حجابًا ماديًا بالكامل، يخفي جسد المراة وعقلها وروحها وشخصيتها كما يحدث في بعض البلاد حتى اليوم، تحت اسم الدين أو الاخلاق، وقد يكون حجابًا من نوع آخر لا تراه العين، تفرضه التربية في البيوت والمدارس والأحزاب السياسية التي يسيطر عليها الفكر السائد الذي يميز الرجال عن النساء⁴⁷.

ترفض نوال السعداوي حق الرجل في الولاية فتري أن القانون في بلادنا لا يعطي المراة إلا حق الوصاية فقط، أما الولاية فهي حق الرجل فقط، لم أعرف هذا إلا بعد موت أبي، حين بدأت أقرأ في القانون والدين لأعرف لماذا حُرمت من الولاية على أخواتي القاصرات؛ لكوني امرأة على الرغم من أنني كنت طيبة في ذلك الوقت يضع الناس أرواحهم في يدي، وقادني البحث إلى قانون الاحتباس، وقوامة الرجل أو سيادته على المراة، وهذه هي المدرسة الشائعة في الدين الإسلامي، والتي لا تأخذ من النصوص الدينية إلا ما يؤكد التفرقة بين البشر على أساس الجنس أو العقيدة أو العرق، هذه المدرسة ترى أن حق الولاية لا يجوز أن يُعطى للمراة أو للرجل غير المسلم⁴⁸، لقد سادت هذه الأفكار في القرون السابقة، في القرن التاسع والثامن، من أجل تأكيد التفرقة بين الناس، وسلب النساء حقوقهم الإنسانية، وكذلك سلب الرجال غير المسلمين حقوقهم أيضًا، هذه الأفكار التي تمنع ولاية المراة أو ولاية الرجل غير المسلم كان نتاج ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة عن الظروف التي نعيشها اليوم.

الخاتمة:

أخيرًا، لا يمكن إنكار دور نوال السعداوي في مسيرة القضية العادلة للمراة، رغم ما شاب فكرها من تطرف، ورغم أنها لم تراعي أن بعض الأفكار والطروحات النقدية الغربية لا تتلاءم وعاملنا العربي الذي ينتمي إلى الإسلام، ويجدر بنا في هذا السياق التأكيد على أنه

ليست هناك مقدسات أمام العقل الإنساني وحرية الفكر والتعبير، فليس هناك شخص يعلو فوق النقد، هكذا يجب أن تكون التربية الفكرية، حتى بالنسبة للقارئ الذي بمنهجه النقدي سيعرف كيف يُعمل عقله فيما يقرأ ويميز الخبيث والطيب حسب رؤيته.

الإحالات:

- 1) حفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، بيروت، ط1، 2009، ص214.
- 2) سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة: أحمد الشايب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2002، ص14.
- 3) عبد الله إبراهيم، السرد النسوي (الثقافة الأبوية، الهوية الأنثوية، والجسد)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص13.
- 4) زليخة أبو ريشة، اللغة الغائبة (نحو لغة غير جنسوية)، مركز دراسات المرأة، عمان، الأردن، ط1، 1996، ص20.
- 5) ينظر، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص176/175.
- 6) رامان سيلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1989، ص198.
- 7) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 8) نوال السعداوي، الأنتى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3، 1980، ص18.
- 9) عيسى برهومة، اللغة والجنس (حفریات لغوية في الذكورة والأنوثة)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002، ص71.
- 10) ينظر، سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ص61.
- 11) ينظر، المرجع نفسه، ص65.
- 12) رانيا كمال، اتجاهات فكرية في النظرية النسوية، مقال ضمن كتاب: مناهضة قتل النساء، تحرير وكتابة: سمية شراوي، جمعية الشباب العرب بلدنا، القاهرة، دط، 2014، ص66.
- 13) المرجع نفسه، ص67.
- 14) رجاء مجلول، المرأة وأسس الديمقراطية في الفكر النسوي الليبرالي، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ط1، 1998، ص57/55.
- 15) ينظر، لويزا شايدولين، المرأة العربية والعصر (تطور الإسلام ومسألة النسوية)، ترجمة: شوكت يوسف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص32.
- 16) رانيا كمال، اتجاهات فكرية في النظرية النسوية، ص67.
- 17) المرجع نفسه، ص68.
- 18) جزيل حلمي، النساء نصف العالم ونصف الحكم، ترجمة: عبد الوهاب ترو، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص32.
- 19) ينظر، المرجع نفسه، ص97/96.
- 20) جوليا كريستيفا، زمن النساء، ترجمة: بشير السباعي، مجلة ألف البلاغة المقارنة، القاهرة، ع19، 1999، ص197.
- 21) ينظر، إبراهيم الحيدري، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص12-14.
- 22) عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، الأردن، دط، 2008، ص264.
- 23) حفاوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، ص79.
- 24) نوال السعداوي، الأنتى هي الأصل، ص152.
- 25) نوال السعداوي، المرأة والجنس، ص59.

- (26) ينظر، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، ص58/59.
- (27) نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، ص153.
- (28) المرجع نفسه، ص153.
- (29) المرجع نفسه، ص165.
- (30) المرجع نفسه، ص 168-197.
- (31) المرجع نفسه، ص162.
- (32) رواها أبو داود وصححها الألباني في صحيح أبي داود.
- (33) سورة النساء، الآية 03.
- (34) المرجع نفسه، ص251.
- (35) ينظر، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، ص35.
- (36) نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، ص194.
- (37) المرجع نفسه، ص184.
- (38) سورة النساء، الآية 01.
- (39) رواه البخاري (3331) ومسلم (1468).
- (40) ينظر، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، ص256.
- (41) نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، ص155.
- (42) ينظر، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، ص20.
- (43) نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، ص155.
- (44) سورة الشورى، الآية 11.
- (45) نوال السعداوي، الأنثى هي الأصل، ص156.
- (46) سورة الأحزاب، الآية 05.
- (47) ينظر، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، ص28.
- (48) ينظر، نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، ص52/51.